

فإذا وضعنا قصة جرير بآراء شهادة الفرزدق للكميت، تبين لنا خطأ النقاد الذين عدوا كلمة الفرزدق شهادة للكميت، وعرفنا أنها شهادة عليه؛ ذلك بأن الفرزدق شيعي، فهو من ناحية يريد أن يرضى نزعتة هذه؛ وهو من ناحية أخرى شاعر ذو آفة؛ فلكي يصيب عصفورين بحجر واحد شهد هذه الشهادة التي يشغل ظاهرها جماهير المسلمين - وكل مسلم شيعي - ويضمرباطنها رأيه الشعري الصحيح وهو أن اجادة الكميت ليس مصدرها سمو خياله، وقوة ابداعه، بل مصدرها مجادة آل البيت، وسمّو مفاخرهم؛ وهي - لعمري - احدى أفاعى الفرزدق العظيم! فأما الاعمى الخبيث بشار، فانه لما سئل عن الكميت ألقى بها صريحة عريانة فقال: ما كان الكميت شاعراً! فلما روجع في ذلك وقيل له: كيف تقول هذا، وهو الذي يقول:

أنصف امرء من نصف حيّ يسبنى *** لعمري لقد لاقيت خطباً من الخطب
هنيئاً لكلب أنّ كلباً تسبنى *** وأنى لم أردد جواباً على كلب

لقد بلغت كلب بسبى حظوة *** كفتها قديمات الفضائح والوصب

قال بشار: لا أبا لسانك(1)، أترى رجلاً لو شرط ثلاثين سنة، لم يستملح منه شيء! ويعده بعض النقاد أشعر الناس!(2) وتقول فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما: هذا شاعرنا أهل البيت.

وعلى الجملة فالكميت قد استأثر بحظ عظيم من اهتمام الناس، جمهورهم وشعرائهم ونقادهم وقادتهم، وقد عرض له أبو الفرج الاصبهاني فيما لا يقل عن عشرة مواضع من كتابه العظيم ((الآغانى)) فجميع ما يتصل بحياته وشعره ومعرض هناك لمن تطلّب المزيد.

-
- (1) لا أبا ولا أب لسانك، قال ابن السكيت: هو كناية عن قولهم: لا أباك ((السان)).
- (2) فأما قول الفرزدق له: أذع ثم أذع، فأنت أشعر من مضى وأشعر من بقى؛ فانما أراد به عظمة ممدوحه؛ حتى يلتقى بشهادته الانفة؛ وجد آجراً وحصافينى.